الذي اعتادته وتمرنت عليه اسرعت اليه فان النفس كما تقدم
تحب البطالات وتميل الى الشهوات وتستلذ المناهي والمكروهات
وتنفر من التكاليف والتشديدات وتنفر من الفرائض والواجبات
فسائر انواع العبادات ثقيلة شاقة عليها لمنافرتها لما
طبعت عليه ولمخالفتها لما الفته واعتادته فالنفس عدوة
المرء ولها عليه اعوان وهي الهوى والشيطان ثم هي مو
مجبولة على الخبث مطبوعة على الشر فهي تحب ما يهلكها
ويضرها وتكره ما ينجيها او ينفعها قال صلى الله عليه وسلم
حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وفي بعض الاثار
اعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ثم هي لا تنقاد الى خير
الا بالعنف والتخويف فاذا دعيت الى الله ولت معرضة
واذا دعيت لشر اقبلت مسرعة عليه والوت عنانها
عما سواه الله فلذلك قال

لقد اسرفت في كل شيء واشرفت على مهبط لا يستقال ووهدة

الاسراف مجاوزة الحد والاشراف الاطلاع على الشيء والدنو منه
والبغي التعدي والمهبط المكان المنخفض كالوادي ومثله
الوهدة وفي قوله اسرفت واشرفت جناس خطي كانه يقول
انها اشرفت على مكان منخفض بعيد الغور وهي ملجاة من
خلفها لا تستطيع الرجوع الى ورائها ولا يمكنها الهبوط بغير
السقوط المفضي للتلف ثم عد من احوالها ايضا اخر فقال

واماره بالسوء لوامة لمن نهاها فليست منه بالمطمئنة

يشير الى انها لا تزال تامر صاحبها وتسول له المكروه
تامره بالسوء وتلوم من نهاها عن اتباع هواها ولا تطيع

نهاها

نهاها في ترك مشتهاها وتندم على ما فاتها اذ لم تنل
من اللهو مناها وقيل ان اللوامة قسمان مذموم وهو ما سبق
ومحمود وهو الذي اقسم الله به في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة
اي التي تلوم صاحبها اذا حصل منه شيء سيء او وقع منه
تقصير عن خير فهي تلومه على الزلات حتى على الهفوات
ليستدرك تلك السيئات بما يذهبها او يخففها من الحسنات
واما المطمئنة فقيل هي المؤمنة الواثقة باحكام الله و
المتمسكة بذكره الاية الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل الموقنة
فعلى هذا تكون نفسه ليست بمطيعة ولا مطمئنة لمن نهاها ونصحها
او ليست مصدقة له ولا موقنة بانه ينصحها او بان ما هي
عليه مذموم ولا منهي عنه شرعا فهي مستمرة على ما هي عليه

اذا ازمعت شرا فليس يردها عن الفعل اخوان النهى والمروة
وان رمت فعل الخير ويا ليتها انثنى ابو مرة يثنيه في كل مرة

ازمعت اي اعزمت وصممت والنهى العقل لانه ينهى صاحبه
عن الرذائل وقوله انثنى يثنيه من الجناس المضارع وابو
مرة وكل مرة من المحرف ومرة فعل ومرة اسم ويكون من
الجناس التام المستوفي والمطرف فهو يقول ان النفس اذا
لاحت لها شهوة او خطر ببالها شيء من غير الله واشتدت
عزيمتها عليه فلا يردها عن مرادها راد من فحول العقول
الراسخة واهل النصائح من ذوي المروة واشفقهم من البر
وهو الاحسان الى الناس والابرار في انفسهم جمع بر وهو المحسن
لنفسه بالطاعة لربها ولغيره باسداء المعروف له والحف
اذا همت بحسنة او من فعل خير ببالها فتوته تعرض لها

اما جهلا واما عنادا ثم قال

جامعة الملك سعود ... الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)